على النفوس منه ذا فه لانه مونها الا على لحى وجهها به عن الوجاتها الجـ
الجسمانية ورجوعها الى عالمها الروحانى ولذلك عكع ام الموت
وان كان اليس وهذا الى كلام جملى وان كان ايسر وسياتى تفصيله
وبيانه بابسط من هذا في اثناء الكلام على المقامات ان شاء الله تعالى
فتبين لك بما قررناه ان الذكر افضل ما يتقرب به الى الله تعالى

فصل فان قلت قد ثبت بما قلت ان الذكر افضل اعمال
البر فهل القرءان من قبيل هذا الذكر الذي اشرت اليه حتى يتسم
بما ذكرت من معناه او غيره وان كان غيره فهل تلاوته افضل
من الذكر او العكس ام هما سيان فالجواب عن ذلك ان هذه
المسئلة ربما اشكلت على كثير من الناس حتى ان الخلاف جار بينهم
في المفاضلة بين الذكر والصلاة وبين الذكر والتلاوة وبين الذكر والعلم
الى غير ذلك من ساير الاعمال وانا ابسط هذه المسئلة بما
يفتح الله تعالى عندي بسطا ارجوا الله ان لا يدع اشكالا ولا يبقي جدالا
فاعلم ان الذكر لغة هو ضد النسيان وحقيقته من الشرع
هي قيام معنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة لها لا تغفل عنه
وهذه الحقيقة هي المطلوبة من جميع العباد ثم هذه الحقيقة
قد يقوى قيام معناها في النفس وقد يضعف بحسب الوسايل التي تمدها
وبحسب البداية والنهاية اما في البداية حين يعفور الاتصاف
بحقيقة الذكر على النفس وقتا دون وقت فالحقيقة اذا ذاك
تستمد من الوسايل واما في النهاية حيث ثبت حقيقة
الذكر في النفس وتقوم صفة بها لا تنفك عنه فاذ ذاك تستمد
الوسايل من الحقيقة من الحقيقة والوسايل التي تستمد منها
هذه الحقيقة تختلف فمنها الباطن ومنها الظاهر ومنها
القريب ومنها البعيد اما الباطنة فكاعمال الفكر فيما يحرك
النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من حكم الموجودات ونحو ذلك
فمنه القريب ومنه البعيد واما الظاهرة فكاعمال الجوارح
او بعضها فيما يحرك الفكر كما يحرك النفس للاتصاف بتلك

بتلك الحقيقة من اعمال الطاعات كحركة اللسان باسم من اسماء
الله او صفة من صفاته او غير ذلك مما يجر الى اتصاف النفس بتلك
الحقيقة من قريب او بعيد وحركة ساير الجوارح بصلاة او جهاد
او صدقة او غير ذلك مما يجره الى اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب
او بعيد فاذا تاملت هذا وجدت الوسايل الباطنة والظاهرة منها
ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو وسيلة الى الوسيلة فاذا تقرر
هذا فالقرءان العظيم من جملة الوسايل التي تجر النفس الى اتصافها
بحقيقة الذكر ولذلك سميت الوسايل بحقيقة الذكر ذكرا بنوع من
المجاز والعرب تسمي الشيء اذا كان بسببها كان من هذه الوسايل
اقرب للحقيقة فهو افضل ثم ان كنت اشرت الى المفاضلة بين التلاوة و
بين حقيقة الذكر فهذا مما لا تتصور المفاضلة فيه كالاصل وفرعه
والمسبب واسبابه والمتوسل اليه ووسايله وان كنت قد اشرت
الى المفاضلة بين بعض الوسايل وبعض كحركة اللسان بالتلاوة او
حركته باسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك فاعلم
ان القرءان الكريم يشمله اسم الذكر بالتفسير ما هو وسيلة الى الوسيلة
الى قيام حقيقة الذكر بالنفس وما هو وسيلة الى الوسيلة فا
لبعض تلاوة الاسماء والصفات ونحوها كتلاوة القصص والاخبار
في سرعة انفعال النفس للاتصاف بحقيقة الذكر واذا تقرر هذا
فالكلام في المفاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من الله
او صفة من صفاته ونحو ذلك يجري على الجملة والتفصيل اما على
الجملة فتلاوة القرءان افضل لاشتماله على الاسماء والصفات وغير
ذلك من المواعظ والقصص والاخبار والاحكام واما على التفصيل
فالناس باعتبار ذلك على قسمين عامة وخاصة اما العامة فثلاثة
اصناف صنف قادر على تلاوة القرءان بعد ان تعلمه فا هذا ما
وعد الله في ذلك من الاجر لكل حرف عشر حسنات وهذا ابلغ
الاجر رابح التجر وصنف قادر على تلاوة القرءان متعلما مجهدا
نفسه لعله يحرك في ذلك بركة اهل القرءان فهذا له اجران او زيادة

اصل
في قوله تعالى إنا نحن نزلنا
الذكر وهو مشتمل على ما هو
وسيلة

الامر والنهي ولبعض تلاوة
الامر والنهي كتلاوة الخ
فالحكم

Copyright © King Saud University